

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[303] غير أن " أولئك الذين لا حيلة لهم: (قالوا بلى وربنا) فهذا يقول الأ سبحانه، أو ملائكة العذاب: (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون). وبهذا فإنهم يرون كل الحقائق بأهم أعينهم في ذلك اليوم ويعترفون بذلك الإعتراف الذي لن ينفعهم، وسوف لن تكون نتيجته إلاّ الهم والحسرة، وتأنيب الضمير والعذاب الروحي. ويأمر الأ سبحانه نبيّه في آخر آية من هذه الآيات، وهي آخر آية في سورة الأحقاف، على أساس ملاحظة ما مرّ في الآيات السابقة حول المعاد وعقاب الكافرين، أن: (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) فليست الوحيد الذي واجه مخالفة هؤلاء القوم وعداوتهم، فقد واجه أولو العزم هذه المشاكل وثبتوا أمامها واستقاموا، فنبيّ الأ العظيم نوح (عليه السلام) دعا قومه (950) سنة، ولم يؤمن به إلاّ فئة قليلة، وكان قومه يؤذونه دائماً، ويسخرون منه. وألقوا إبراهيم (عليه السلام) في النار، وهددوا موسى (عليه السلام) بالقتل، وكان قلبه قد امتلأ قبحاً من عصيانهم، وكانوا يريدون قتل المسيح (عليه السلام) بعد أن آذوه كثيراً، فأنجاه الأ منهم. وخلاصة القول: إنّ الأمر كان وما يزال كذلك ما كانت الدنيا، ولا يمكن التغلب على هذه المشاكل إلاّ بقوة الصبر والإستقامة والثبات. من هم أولو العزم من الرسل؟ هناك بحث واختلاف كبير جدّاً بين المفسّرين في: مَنْ هم أولو العزم؟ وقبل أن نحقق في هذا، ينبغي أن نحقق في معنى (العزم)، لأنّ (أولو العزم) بمعنى ذوي العزم. "العزم" بمعنى الإرادة الصلبة القوية، ويقول الراغب في مفرداته: إنّ العزم هو عقد القلب على إمضاء الأمر. وقد استعملت كلمة العزم في مورد الصبر في آيات القرآن المجيد أحياناً، كقوله